الطَّرائق النَّاجحة

في دفع الجائحة

خطبة الجمعة ١٣ شوال ١٤٤١

لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الخُطْبَةُ الأُولَى

الحمد لله الَّذي ضَرَبَ للنَّاس الأمثالْ، وجَعَلَها فُرْقانًا بين الحقِّ والباطل وبيانًا للحرام والحلالْ، وأشهدُ أَلَّا إله إِلَّا الله وحده لا شريك له الواحد المُتعالْ، وأشهد أَنَّ محمدًا عبده ورسوله المبعوثُ بالحقِّ على تَعَاقُبِ الأجيالْ، صَلَّى وسلَّم عليه وعلى آله وصَحبه ومَنِ اتَّبَعه مُحسِنًا من النِّساء والرِّجالْ.

أَمَّا بعد:

فاتَّقوا الله – أيها المؤمنون –، وأَحْسِنوا إِنَّ الله يُحِبُّ المحسنين، وتُوبوا إلى الله فإِنَّكم جميعًا إليه راجعون.

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ضَرَبَ للنَّاس الأمثال؛ لِيَنتبهوا في الغَفَلات، وَيُنْقِذوا أنفسَهم من الجَهالات، ويَخْرُجوا بِها مِن الظُّلمات.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ [الزُّمر].

وإنَّ مِن تلك الأمثال الَّتي ضَرَبَها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **للنَّاس في القرآن**: قولُه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحجّ].

فأَخْبَرَ الله عَزَّوَجَلَّ عن مَثَلٍ عظيم؛ وهو أَنَّ المَعْبُودين مِن دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لن يستطيعوا أَنْ يخلقوا ذبابًا الَّذي هو من أَحْقَر المخلوقات وأَخَسِّها، ولوِ اجتمع بعضهم مع بعضٍ فكانوا في ذلك أنصارًا.

وإِنْ سَلَبَهم الذُّبابُ شيئًا فأَخَذَه منهم فإِنَّهم لا يَستخرجونه منه، ويَفُوت عليهم ولا يَسْتَعيدونه؛ فضَعُف الطَّالب -الَّذي هو الصَّنَم المعبود-، وضَعُف المطلوب -الَّذي هو الذُّباب-؛ ويضعُف بضَعْفهما ضَعْفُ العابدِ لغيرِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والمذكور مثَلًا في المعبودات مِن دون الله، يُلْحَقُ به كُلُّ تلك المُعَظَّمات في نفوس الخَلْق؛ من الأموال، والقُوَّة، والعِزَّة، والجمع؛ فكُلُّها عاجزةٌ دون قُدْرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فالله قادرٌ والمخلوق عاجزٌ، والله قَوِيٌّ والمخلوق ضعيفٌ، والله قاهرٌ والمخلوق مغلوبٌ، والله كبيرٌ والمخلوق صغيرٌ؛ فأَحْرَى به أَنْ يُعظِّم الله عَزَّوَجَلَّ حَقَّ عَظَمَته.

ولذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ بعدها: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجّ]؛ أي إِنَّهم لم يُعَظِّموا الله حَقَّ عَظَمته، فإِنَّ الله قَوِيٌّ عزيزٌ.

وإذا كان هذا مَذكورًا في الذُّباب الَّذي يُرى بالأبصار؛ فانْظُرُوا إلى حال الخَلْق مع

هذا الفَيْرُوس المُسَبِّب لهذا الوباء، الَّذي لا يراه النَّاس بأبصارهم.

وكيف تَلَاشتْ أمام قُوَّة الله قُوَّة الخَلْق؛ فبَقِيَتْ قُوَّة الله وذهبت قُوَاهُم، وبَقِيَت قُدرةُ الله وظَهَر عَجْزُهم.

أقول ما تسمعون، وأَسْتَغفرُ الله العليَّ العظيم لي ولكم فاسْتغفِرُوه؛ إِنَّه هو الغفور الرَّحيم.



الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمد لله حَمْدًا حَمْدًا، والشُّكر له تَوالِيًا وتَتْرًا، وأشهد أَلَّا إله إِلَّا وحده لا شريك له هو الحَقُّ المبين، وأشهد أَنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه ورحمتُه المُهداة للعَالَمِين، صَلَّى الله عليه وعلى آله وصَحْبه أجمعين.

أَمَّا بعد:

أَيُّها المؤمنون!

إِنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَر في ثلاث آياتٍ مُتتابعاتٍ ما ينبغي أَنْ يَتَّخِذه العِباد سلاحًا عند نزول المصائب الواقعات؛ فقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التَّغابن].

فأخبَر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ المصائب النَّازلة - ومن جملتها في زماننا: هذا الوباء - كُلَّها بتقديرِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقضائِه.

<u>والَّذي ينبغي أَنْ يَتَّخِذه العبدُ سلاحًا هو ثلاثة أمورٍ:</u>

* **أَوَّلُها: الإيمان بِقَدَر الله عَزَّوَجَلَّ**، وأَنَّ ما أصابَ العبدَ لم يكن لِيُخطئه، وأَنَّ ما أخطأَه

لم يكن ليُصيبَه؛ وبذلك تَحُلُّ في القلب طُمأنينتُه؛ كما قال: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التَّغابن:١١].

* **وثانيها: طاعة الله وطاعة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ**؛ فإنَّهما الحِصن الواقي للعبد من آثار المصائب.

ومِن جملة ما يندرج في طاعة الله وطاعة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ – المأمورِ بالمبادرة إليها عمومًا، وعند نزول المصائب خصوصًا –: طاعة أُولي الأمر فيما يُرشِدون إليه مِمَّا يَتَعلَّق بِها.

ومن جملتها: الإجراءاتُ الوِقائِيَّة والاحتِرَازَات المأمور بِها في حِفْظ النُّفوس؛ كتغطية الوجوه بالكَمَّامات، أو اصطحابِ المُصَلَّيات للسُّجود عليها في الصَّلاة، أو التَّباعُد في أثناء القيام في الصَّلاة، أو غيرِ ذلك مِمَّا يتعلَّق بالمساجد خاصَّةً، وبأماكن اجتماع الخَلْق عامَّةً.

فطاعةُ اللهِ وطاعةُ رسولِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مَأمُورٌ بالمبادرة إليها، ومُؤَكَّدٌ على المحافظة عليها عند نزول المَصائب، **وأعظمُها**: التَّوبة إلى الله بالإقلاع عن الذُّنوب، والنَّدم عليها، والعَزْم على عدم العَوْدة إليها.

ويلتحق بذلك – كما تَقَدَّم –: امتثالُ الأوامر المُتعلِّقة بالإجراءات الوِقَائِيَّة في هذا الوباء.

* **وثالثُها**: التَّوكُّلُ على الله عَزَّوَجَلَّ؛ بالثِّقة به، وتفويض الأمر إليه؛ فبِذلك تَقْوَى العُبودِيَّة في قلوب النَّاس؛ كما قال الله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ [التَّغابن].

فحقيقةُ تأليهِهمُ الله عند نُزول المصائب: أَنْ يندرجَ في قُلوبِهمُ التَّوَكُّلُ على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فَيَثِقوا بِرَبِّهم ويُفَوِّضوا الأمرَ إليه، ويَعلَمُوا أَنَّ ما قَدَّره الله عَزَّوَجَلَّ مِن القَدَر النَّازل فهو لِحِكَمٍ عظيمةٍ؛ قد يَظهَرُ لنا بعضها، وَيَخْفَى علينا كثيرٌ منها.

ولا ينبغي أَنْ يكون للعَبدِ هَمٌّ في حِفْظ رُوحه مِن هذا الوباء إِلَّا إطالةُ عُمُرِه بالتَّقرُّب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بما يُحِبُّه وأَمَر به؛ استعدادًا للآخرة، وحِرْصًا على أَنْ يكون أحدُنا عَبْدًا لله حَقًّا.

فَامْتَثِلوا - أيُّها المؤمنون - هذه الأمورَ الثَّلاثةَ العظيمةَ المأمورَ بِها عند نزول المُصيبة.

وَادْعُوا رَبَّكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يحفظَكُم وأحبابَكُم مِن هذا الوباء، وأَنْ يُمَتِّعكم إلى حينٍ، وأَنْ تكونوا به من المُؤْمِنين.

اللَّهمَّ آتِ نُفوسنا تَقْواها، وزَكِّها أَنت خيرُ مَنْ زَكَّاها، أنتَ وَلِيُّها ومَولاها.

اللَّهمَّ إِنَّا نَسأَلُك الهُدَى والتُّقى والعَفَاف والغِنى.

اللَّهمَّ إِنَّا نعوذ بك مِن البَرَص والجُنون والجُذام وسَيِّء الأسقام، اللَّهمَّ إِنَّا نَعوذُ بك من البَرَص والجنون والجُذام وسَيِّء الأسقام، اللَّهمَّ إِنَّا نعوذ بك من البَرَص والجنون والجُذام وسَيِّء الأسقام.

اللَّهمَّ ارْفَع هذا الوباء، واكْشِف عنَّا البلاء، ومَتِّعنا بصحةٍ وعافيةٍ إلى حينٍ، وَاجْعَلنا من عبادك المؤمنين.

أقول قولي هذا، فَقُوموا إلى صلاتكم، وَادْعُوا رَبَّكُم مُخلصِين.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

أُلْقِيَتْ يَوْمَ الجُمُعَةِ الثَّالِثَ عشَرَ مِنْ شَوَّالٍ
سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الأَرْبَعِمِائَةِ والأَلِفِ
بِمَسْجِدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ بِحَيِّ الجَزِيرَةِ
بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ حَفِظَهَا اللهُ دَارًا لِلْإِسْلَامِ والسُّنَّةِ

